السنة: الثانية جامعي

تخصص : تسيير المدن .

مقياس: جغرافيا المدن.

المحاضرة الثانية : المدن الاسلامية وخصائصها

2- Les villes du moyen Age et leurs caractéristiques
- Les villes Islamiques et leurs caractéristiques

مقدمة عامة: (المدن الاسلامية وخصائصها)

تنفرد كل مدينة عربية اسلامية بصفات مميزة تمليها عليها طبيعة موقعها وخصائصه, اذ نراها جبلية في الجبال, صحراوية في الصحارى , و ساحلية في السواحل , و يتجلى ذلك في طرز مبانيها و تصاميمها و حتى في بنيتها الهيكلية .الا ان هذا التفرد لم يقف عائقاً امام ظهور صفات و خصائص مشتركة لهذه المدن املتها عليها عبر الزمن, عوامل مختلفة نابعة من صلب حياة المجتمع بعاداته و تقاليده و معتقداته و متطلباته المعيشية و ظروفه البيئية التي تظافرت جميعها في عملية بناء و تشييد المدينة العربية الاسلامية لترسم ملامح و خطوط حياة المجتمع على عمارته و مفرداتها و من ثم تمنحها لغتها الخاصة والمميزة . المدينة العربية كائن حي يتأثر و يؤثر, ياخذ ويعطي جريا على سنة الحياة التي اختلفت عصورها و ظروفها. هذا الاتجاه يساعدنا كثيرا في الكشف عن اصالة هذة المدينة او عن تميز قيمتها, التي شكلت وعاءها المادي في توافق تام بلور في النهاية صورة المدينة, فالجامع, و الساحة, والميدان, والسوق والفناء الداخلي هي الملامح الاصلية للمدينة العربية الاسلامية, و بمرور الزمن و مع التوسعات الكبيرة التي شهدتها معظم المدن الاسلامية, تأثرت هذة الملامح و تداخلت فيها استعمالات الارض بانماط مغايرة تمام عن النمط التقليدي و بالذات النمط الحضري السكني، هذا التاثر افقد المدينة خصوصيتها بفعل عوامل منها تقنية واقتصادية و اخرى اجتماعية وبيئية في تحديد هذه الانماط ضمن نسيج المدينة عبر فترات زمنية من توسع و نمو المدينة العربية الاسلامية, مما يتطلب بذل الجهود لاعادة تفهم اكثر لطبيعة ما يجب ان يكون عليه تخطيط هذة المدينة في قدرتها على التكييف المقترن بالتفاعل الحي مع متطلبات العصر في اطار من الخصوصية المطلوبة.

نشأة المدينة الإسلامية:

تبدأ نشأة المدينة الإسلامية، بعد هجرة النبي محمد ﷺ من مكة إلى يثرب، ففي هذه المرحلة حاول الرسول أن يقيم مجتمعا حضريا كاملا ، فحول إسم هذا التجمع القبلي من يثرب إلى "المدينة"، وإسم "المدينة" يحمل دلالة تعكس رؤية الإسلام الحضارية، والنبي حاول أن يخلق مجتمعا حضاريا متماسكا، يرفض النزعة القبلية المتجذرة في مجمعات شبه الجزيرة العربية، لذلك كان أول ما فعله بعد هجرته إلى يثرب، دعوته إلى التآخي في الإسلام لتذويب القبلية، هذا ما خلق عند مجتمع يثرب، الشعور بالانتماء إلى الوطن والأرض، عوض الانتماء إلى القبيلة والعشيرة.

خصائص وأنماط المدن الإسلامية:

المدن الإسلامية تميزت عن باقي المدن، بنمط معماري خاص، حيث المدينة مقسمة الى العديد من الخطط، وهذه الخطط تشكل فيما بينها عدة دوائر حول المسجد الجامع. و كانت كل "مدينة من المدن في العالم الإسلامي عبارة عن شبكة متشابكة لا تنحل عقدها من الحارات. وقد استغلوا انحدار الحارات، في توجيه مياه المطر والجداول. بحيث تقوم وحدها بتنظيف الطرقات، ولكن الصورة الطبوغرافية المتشابكة للمدينة تنضوي على خطة منتظمة إلى حد كبير"، ما يهمنا في قول برودل هو إقراره أن المدينة الإسلامية هي شبكة متشابكة منظمة.

ويعتبر المسجد الجامع هو مركز المدينة الإسلامية، ومن حوله حارات التجار (الأسواق) والمستودعات والمخازن، ثم تتوالى الدوائر مشتركة في مركز واحد، راسمة قطاعات دائرية متتالية، يقيم فيها الحرفيون بحسب ترتيب تقليدي من الداخل إلى الخارج يراعي مفهوم الطهارة والنجاسة، وهناك سمة أخرى منتظمة وهي تقسيم الخطط -الأحياء السكنية- إلى أحياء بحسب الأجناس والأديان. وفي كل مدينة هناك حي للمسيحيين وحي لليهود، ويخضع حي اليهود عادة لحماية الأمير، وفي الغالب يوضع هذا الحي في وسط المدينة، ويتم ربط الشوارع والطرقات بهذه التكوينات المعمارية، والمدينة الإسلامية لها شوارع رئيسية تمتد من المسجد –نواة المدينة- إلى أطرافها .

الخصائص العمرانية للمدينة الاسلامية مرتبطة بالخصائص الاجتماعية والثقافية لمجتمعنا الاسلامى وذلك باعتبار أن الخصائص العمرانية هى انعكاس للخصائص الاجتماعية والثقافية للسكان

كما أن المدن فى العالم الاسلامى تنقسم إلي قسمين، الأول مدن كانت قائمة قبل الاسلام وأتى عليها الاسلام فغير بعض ملامحها المعمارية والثانى مدن أقيمت بعد ظهور الاسلام كقواعد للحكام، الأمر الذى ينعكس بالتإلي على الخصائص العمرانية فى كلا الحالتين.
إن الخصائص الحضارية للمدينة الاسلامية تبقى ثابتة لكل مكان وزمان وتختلف الخصائص العمرانية باختلاف المكان والزمان، فلكل مكان خصائصه المناخية والطبوغرافية والذاتية التى تؤثر على النسيج العمرانى للمدينة وتبقى الخصائص العقائدية التى ترسم العلاقة بين الانسان والمكان ثابتة لا تتغير فى المدينة الاسلامية.

كانت الشريعة الإسلامية تحكم وتنظم حياة الناس في المدن العربية ومن أبرز معالمها المساجد .والحصون الدفاعية، وكثيرا ما قامت المدن كمعسكرات وقلاع، واتخذت صفة حربية حيث كانت

الفتوحات من أوليات المسلمين .إلا أن هذه المعسكرات تحولت بعد ذلك إلى مدن مثل الكوفة والبصرة والفسطاط .

صورة:مسجد القيروان بتونس

امتازت أسواق المدن العربية بالتخصص، حيث تتجاور فيها الحرف والأنشطة المتجانسة، وتتباعد الأنشطة والصناعات المتنافرة، فبعدت حوانيت الخبازين والطباخين عن دكاكين العطارين وأدى المناخ في معظم المدن العربية والإسلامية إلى وجود أسقف لحماية البضائع والمشترين من الحرارة، كما امتازت الشوارع بضيقها حتى تحمي المارة من أشعة الشمس الحارقة .

يتألف التخطيط التنظيمي للمدينة الإسلامية في الغالب من المريد وهو اكبر شوارع المدينة، ويصل ويرتبط بشوارع صغيرة وأزقة والميدان الرئيس ، وتتضمن هندسة المباني منطقة مكشوفة في وسط المنزل وهي الصحن أو الحديقة، وتطل على الصحن غرف المنزل الداخلية .وكان الصحن مصدرا للضوء والهواء لحجرات المنزل الداخلية .

صورة الفناء الداخلي لمنازل المدن العربية الاسلامية

ومن الضروري أن تتخذ المدينة العربية موضعا تكون فيه حاكمة للطرق وملتقى لها (برا وبحرا)مثلا الكوفة والبصرة على خط تلاقي شط العرب برأس الخليج العربي، ويقوم المحتسب بمراقبة الشوارع ومراقبة قيامها بوظيفتها كطرق يسلكها الناس، وكان يأمر بمنع شغل الطريق وبإزالة مخلفات الشتاء .

مدينة فاس نموذج المدن العربية الاسلامية

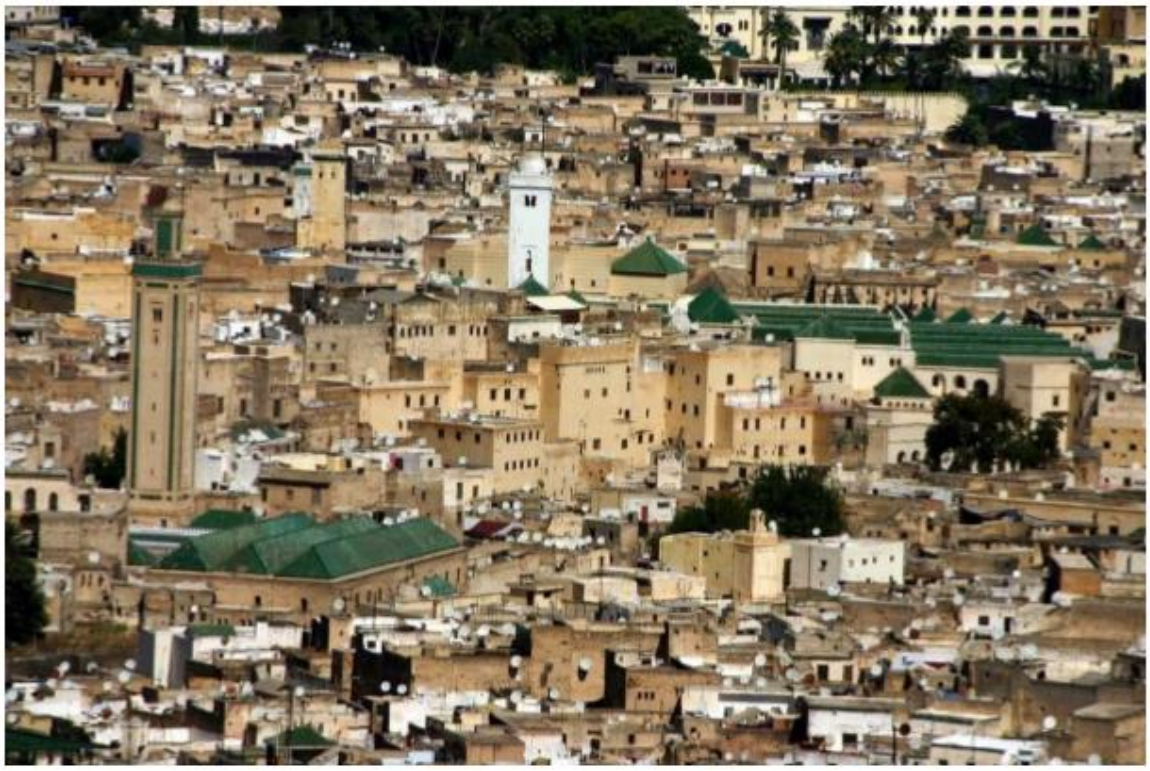

تخطيط المدن الاسلامية:

المسجد:

يعد المسجد من أهم الفعاليات الدينية في المراكز الحضرية الإسلامية فقد سيطر على أفضل المواقع .

السوق:

يسيطر السوق الإسلامي المركزي على المدينة العربية الإسلامية مستفيدا من المركزية العالية للمسجد الجامع وسهولة الوصول اليه من كل أطراف المدينة عن طريق نمط الشوارع الشعاعية المرتبطة بهيكل المدينة العام . وتتصف أسواق المدينة الإسلامية كونها مسقفة ومعبدة فضلاً عن أنها مراكز تجارية وهي من محاور النهضة العمرانية للمدينة العربية الإسلامية

الشوارع:

تعد الشوارع في المدينة العربية الإسلامية وسيلة مهمة من وسائل الاتصال ولم تكن خاصة بالحركة أو فصل القطائع وإنما كانت تؤدي خدمات حضرية متعددة إذ يمارس نشاط تجاري كثيف خاصة الشوارع القريبة من المنطقة المركزية .كما تمتاز بضيقها و تعرجها

الاستعمال السكني:

إن طبيعة البيئة وما يتوفر فيها من مواد كانت أساساً من أسس بناء البيت العربي الإسلامي فالحجارة والطين والجص والخشب والقصب حدده الزمن الذي يمكن أن تعمره البيوت أو المنشآت بسبب قدرتها

على المقاومة لظروف الطبيعة التي تحكمت فيها وقد شغل الاستعمال السكني في المدينة العربية الإسلامية مساحة تتراوح 70بالمئة ، من مساحة المدينة

هناك استعمالات أخرى في المدينة العربية الإسلامية منها المؤسسات الدينية التعليمية والمؤسسات الصحية و التجارية وكان لها دور واضح في تقديم النشاطات الاقتصادية للمدينة العربية الإسلامية .

1 تخطيط المدن الاولى في بلاد ما بين النهرين القديمة